# استخدامات الإيروتيكية

**ترجمة: سماح جعفر**

هناك أنواع كثيرة من السلطة مستخدمة وغير مستخدمة، معترف بها أو خلاف ذلك. الإيروتيكية تعد مورداً داخل كل واحد منا تختبئ داخل مستوى أنثوي وروحاني عميق، ومتجذر بحزم في قوة شعورنا غير المظهر أو المعروف. من أجل إدامة نفسه، كل ظلم لا بد أن يفسد أو يشوه تلك المصادر المختلفة للقوة داخل ثقافة القهر التي يمكن أن توفر الطاقة من أجل التغيير. بالنسبة للنساء، هذا يعني قمع الإيروتيكية كمصدر معتبر للقوة والمعلومات في حياتنا.

لقد تعلمنا الشك في هذا المورد، المذموم، المساء إليه، والمنخفض القيمة داخل المجتمع الغربي. فمن ناحية، تم تشجيع الإيروتيكية السطحية باعتبارها علامة على الدونية للأنثى؛ ومن ناحية أخرى، بُذلت النساء ليكابدن ويشعرن بالوضاعة والارتياب بحكم وجودهن.

إنها خطوة قصيرة من هناك نحو الاعتقاد الخاطئ أنه فقط من خلال قمع الإيروتيكية داخل حياتنا ووعينا يمكن للنساء أن يكن قويات حقًا. إلا أن القوة وهمية، لأنه تم تصميمها في إطار النماذج الذكورية للسلطة.

كنساء، لقد وصلنا إلى عدم الثقة في القوة التي ترتفع من معرفتنا العميقة والعاطفية. لقد تم تحذيرنا منها طوال حياتنا من قبل عالم الذكور، الذين يقدرون عمق الشعور هذا بقدر يكفي لإبقاء النساء قريبات من أجل ممارسة هذا الحق في خدمة الرجال، والذين يخشون دراسة احتمالات هذا العمق نفسه داخل أنفسهم. لذلك يتم إبقاء النساء في وضع أدنى/أبعد ليتم استنزافهن نفسيًا، بنفس الطريقة التي يحفظ بها النمل مستعمرات المن لتوفير المادة الواهبة للحياة لأسيادهم.

ولكـن الإيروتيكيـة تـوفر مـورد قـوة متجـددة واسـتفزازية للمـرأة التـي لا تخشى- إيحاءهـا، ولا تستسـلم للاعتقاد بأن الإحساس كافٍ.

كثيراً مـا منحـت الإيروتيكيـة اسـمًا مغلوطًـا مـن قبـل الرجـال واسـتخدمت ضـد المـرأة. وتـم تحويلهـا إلى إحسـاس مخـتلط، تافـه، ذهـاني وبلاسـتيكي. لهـذا السـبب، تحولنـا بعيـدًا عـن التنقيـب والنظـر في الإيروتيكيـة كمصـدر للطاقـة والمعلومـات، وخلطناهـا مـع الإباحيـة. لكـن الإباحيـة هـي إنكـار مبـاشر للقوة الإيروتيكية، لأنها تمثل قمع الشعور الحقيقي. فالإباحية تمثل الإحساس دون شعور.

الإيروتيكيـة هـي مقيـاس بـين إحساسـنا بالـذات وفـوضى مشـاعرنا الأكـثر قـوة. إنهـا شـعور داخـلي مـن الارتيـاح الـذي، بمجـرد أن نختـبره، نعلـم أننـا نسـتطيع أن نطمـح. ولأننـا اختبرنـا مـلء هـذا الشـعور العميق واعترفنا بقوته، بعزة واحترام للذات لا يمكننا أن نطالب بما هو أقل من أنفسنا.

لـيس سـهلًا أبـدًا أن نطالـب بمـا هـو أكـثر مـن أنفسـنا، مـن حياتنـا، مـن عملنـا. أن نشـجع التميـز هـو أن نتجـاوز تشـجيع الـرداءة في مجتمعنـا. ولكـن الاستسـلام للخـوف مـن الشـعور والعمـل عـلى القـدرة هـو ترف يستطيع العرضيين فقط تحمله، والعرضيين هم أولئك الذين لا يرغبون في توجيه مصائرهم.

هـذا الضرـورة الداخليـة تجـاه التميـز التـي نتعلمهـا مـن الإيروتيكيـة يجـب ألا تفسر- كطلـب للمسـتحيل مـن أنفسـنا ولا مـن الآخـرين. لأن مثـل هـذا الطلـب يعطـل قـدرة الجميـع في العمليـة. لأن الإيروتيكيـة ليسـت سـؤالًا عـما نفعلـه فقـط؛ إنمـا هـي سـؤال حـول كيـف لنـا أن نحـس حقًـا وبشـكل كامـل أثنـاء الفعـل. بمجـرد أن نعـرف إلى أي مـدى نحـن قـادرون عـلى الشـعور بإحسـاس الرضـا والإنجـاز، يمكننـا حينها أن نلاحظ أي من مساعينا المختلفة في الحياة تجعلنا أقرب إلى ذلك الامتلاء.

الهـدف مـن كـل شيء نقـوم بـه هـو جعـل حياتنـا وحيـاة أطفالنـا أكـثر ثـراء وأكـثر احـتمالًا. في إطـار الاحتفـال بالإيروتيكيـة في جميـع مسـاعينا، يصـبح عمـلي قـراراً واعيًـا - تـوق إلى السرـير الـذي أدخـل إليه بامتنان والذي استفيق منه مُمَكنة.

بـالطبع، النسـاء المُمَكنـات خطـرات. لـذلك يعلموننـا فصـل الإيروتيكيـة عـن المجـالات الأكـثر حيويـة في حيواتنـا بخـلاف الجـنس. وضـعف الاهـتمام بجـذر الإيروتيكيـة والرضـا عـن عملنـا يمكـن الشـعور بـه في سخطنا للكثير مما نقوم به. على سبيل المثال، كم مرة أحببنا حقًا عملنا حتى في أصعب مراحله؟

الرعـب الرئيسي- في أي نظـام يُعـرف الخـير بشرـوط الـربح ولـيس بحاجـة الإنسـان، أو يعـرف حاجـة الإنسـان باسـتبعاد العنـاصر النفسـية والعاطفيـة لتلـك الحاجـة - الرعـب الرئيسي- لهـذا النظـام هـو أنـه يسـلب عـن عملنـا قيمتـه الإيروتيكيـة، قوتـه الإيروتيكيـة ونـداء الحيـاة والإنجـاز. مثـل هـذا النظـام يحـد العمـل لضرـوريات مزيفـة، واجـب يمكننـا مـن خلالـه كسـب الخبـز أو نسـيان أنفسـنا ومـن نحـب. ولكـن هـذا بمثابـة تعميـة رسـامة ثـم إخبارهـا بـأن تحسـن عملهـا، وأن تسـتمتع بفعـل الرسـم. لـيس هـذا أقـرب إلى المستحيل فقط، بل هو أيضًا قاسٍ إلى حد كبير.

كنسـاء، نحـن بحاجـة لدراسـة السـبل التـي يمكـن لعالمنـا بهـا أن يكـون مختلفًـا حقًـا. أنـا أتكلـم هنـا عـن ضرورة إعادة تقييم جودة جميع جوانب حياتنا وعملنا، وكيف نتحرك تجاهها وعبرها.

إن لفـظ الإيروتيكيـة مشـتق مـن الكلمـة اليونانيـة إيـروس، تجسـيد المحبـة في جميـع جوانبهـا - مولـد الفـوضى، وتجسـد السـلطة الإبداعيـة والتنـاغم. عنـدما أتحـدث عـن الإيروتيكيـة، إذن، فأنـا أتكلـم عنهـا كتأكيـد عـلى القـوة ا لحياتيـة للنسـاء؛ تلـك الطاقـة الإبداعيـة المُمَكّنـة، معرفـة واسـتخدام مـا نسـتعيده الآن في لغتنا وتاريخنا، رقصنا، محبتنا، عملنا، وحياتنا.

هنـاك محـاولات متكـررة لمسـاواة الإباحيـة والإيروتيكيـة، وهـما اسـتخدامين عـلى طـرفي النقـيض مـن الجنسـية. وبسـبب هـذه المحـاولات، أصـبح مـن المـألوف فصـل الروحـاني (نفسي- وعـاطفي) عـن الحيـاة السياسـية، ورؤيـتهما كـما لـو كانـا مختلفـين أو متناقضـين. "مـاذا تقصـد، بثـوري الشـعرية، مهـرب أسـلحة وذخـيرة التأمـل؟" بـنفس الطريقـة، حاولنـا فصـل الروحـي والإيـروتيكي، مـما قلـص الروحـي إلى عـالم مـن التـأثير الخـاوي، عـالم زاهـد لا يطمـح في أن يشـعر بـأي شيء. ولكـن لـيس هنـاك مـا هـو أبعـد عـن الحقيقـة. لأن الحالـة الزهديـة هـي واحـدة مـن أعـلى المخـاوف، وأخطـر أنـواع الجمـود. الامتنـاع الشـديد عـن ممارسـة الجـنس بسـبب الزهـد يصـبح الهـوس الحـاكم. وهـذا لـيس نوعًـا مـن الانضـباط الـذاتي بـل من نكران الذات.

الانقسام بين الروحي والسياسي هو أيضًا خطأ، ناجم عن اهتمام غير مكتمل بمعرفتنا الإيروتيكية. لأن الجسر ـ الذي يربطهما مكون من الإيروتيكية - الحسية - تلك التعبيرات الجسدية والعاطفية والنفسية لما هو أعمق وأقوى وأغنى في داخل كل منا، والتي يتم تقاسمها: مشاعر الحب، في أعمق معانيه.

خارج نطاق الظاهري، العبارة "الأمر يبدو صائبًا بالنسبة لي"، تعترف بقوة الإيروتيكية داخل المعرفة الحقيقية، ما يعنيه ذلك هو أول وأقوى نور مرشد نحو أية عملية فهم. والفهم هو خادمة يمكن أن تُبقِي فقط، أو توضح، تلك المعرفة، المتولدة بعمق. الإيروتيكية هي المربي أو المربية لكل معرفتنا العميقة.

الإيروتيكية بالنسبة لي تعمل بطرق عديدة، الطريقة الأولى هي بتوفير الطاقة التي تأتي من تقاسم عميق لأي سعي مع شخص آخر. تقاسم الفرح، سواء جسدي، عاطفي، نفسي ـ أو فكري، يشكل جسرًا بين المتشاركين، والذي يمكن أن يكون أساسًا لفهم الكثير مما ليس متشاركًا بينهم، ويقلل من خطر فروقاتهم.

طريقة أخرى مهمة يعمل بها الاتصال الإيروتيكي هي التوكيد المفتوح والشجاع لمقدرتي على الفرح، الطريقة التي يتمدد بها جسدي للموسيقى وينفتح باستجابة، والاستماع إلى أعمق إيقاعاتها، وبذلك أشعر بأن كل مستوى ينفتح أيضًا على التجربة الإيروتيكية المُرضية سواء كانت رقصًا، بناء خزانة كتب، كتابة قصيدة، أو دراسة فكرة.

هذا الاتصال الذاتي المشترك هو مقياس لمدى الفرح الذي أعرف أنني قادرة على الشعور به، تذكرة بقدرتي على الشعور. وتلك المعرفة العميقة والتي لا يمكن تعويضها لقدرتي على الفرح تأتي لتطالب كل حياتي بأن تعاش داخل المعرفة بأن مثل هذا الرضا ممكن، وليس من الضروري أن يدعى الزواج، ولا الرب، ولا الحياة بعد الموت.

هذا هو أحد الأسباب لم يخاف الجميع من الإيروتيكية، وتترك لتذهب وحيدة إلى غرفة النوم، ذلك لو عُرِفَت من الأساس. لمرة واحدة نبدأ بالإحساس بعمق بكل جوانب حياتنا، نبدأ في مطالبة ذواتنا

ومتطلبات حياتنا بأن يشعروا بالتوافق مع ذلك الفرح الذي نعرف أننا قادرين عليه. معرفتنا الإيروتيكية تُمكنُنا، تصبح العدسة التي من خلالها ندقق في جميع جوانب وجودنا، وتجبرنا على تقييم تلك الجوانب بصدق بشروط معناها النسبي خلال حياتنا. وهذه مسؤولية جسيمة، تنتظر من داخل كل واحد منا، أن لا يتوافق مع الملائم،الزائف، المتوقع تقليدياً، أو الآمن بالكاد.

خلال الحرب العالمية الثانية، اشترينا عبوات بلاستيكية مختومة من السمن الأبيض عديم اللون، مع حبيبات كثيفة صغيرة ذات لون أصفر تطفو مثل أحجار كريمة ملونة داخل الجلد النقي للعبوة. كنا نترك السمن لفترة من الوقت ليَلين، وبعد ذلك ننتشل الحبيبات الصغيرة لنكسرها داخل العبوة، لنخرج الاصفرار الغني في الكتلة الشاحبة الناعمة من السمن. ثم نأخذها بعناية بين أصابعنا، و نعجنها برفق، مراراً وتكراراً، حتى ينتشر اللون في جميع أنحاء عبوة السمنة، لتصبح ملونة بدقة.

أجد الإيروتيكية كنواة داخل نفسي عندما تتحرر من حبيباتها المكثفة والمقيدة، تطفو وتلون حياتي بنوع من الطاقة التي تضاعف وتُحسس[1] وتقوي كل خبرتي.

لقد تربينا على الخوف من الـ"نعم" داخل ذواتنا، وأعمق رغباتنا. ولكن، حالما نميز ذلك، أولئك الذين لا يحسنون مستقبلنا يفقدون قوتهم ويمكن تغييرهم. الخوف من أعمق رغباتنا يبقيها مشبوهة وقوية بشكل عشوائي، لأن كبت أي حقيقة هو بمثابة إعطاءها قوة فوق المحتمل. الخوف من أننا لا نستطيع أن ننمو خارج كل التشوهات التي نجدها داخل ذواتنا يبقينا منصاعين، وفيين ومطيعين، وخارجيًا يعرفنا، ويقودنا لقبول جوانب عديدة من الظلم الواقع علينا كنساء.

عندما نعيش خارج ذواتنا، وبهذا أعني على توجيهات خارجية فقط بدلًا من معرفتنا واحتياجاتنا الداخلية، عندما نعيش بعيدًا عن تلك الإرشادات الإيروتيكية داخل أنفسنا، إذن فحياتنا ستقتصر على أشكال خارجية وغريبة، وسنتفق مع الاحتياجات الهيكلية التي لا تستند إلى الحاجة الإنسانية، ناهيك عن حاجة الأفراد. ولكن عندما نبدأ في العيش ضمن الخارج، في اتصال مع قوة الإيروتيكية داخل ذواتنا، ونتيح لتلك السلطة توضيح وإنارة أعمالنا على العالم من حولنا، حينها سنبدأ في أن

[1] تجعلها حساسة أكثر

نكـون مسـؤولين تجـاه ذواتنـا في أعمـق معانيهـا. لأنـه عنـدما نبـدأ في التعـرف عـلى أعمـق مشـاعرنا، نبـدأ في الـتخلي، عـن الضرـورة، والرضـا بالمعانـاة، وإنكـار الـذات، والخـدر الـذي يبـدو في كثـير مـن الأحيـان وكأنـه البـديل الوحيـد في مجتمعنـا. أفعالنـا تجـاه القمـع تصـبح جـزءًا لا يتجـزأ مـن الـذات، الـدوافع والتمكين الداخلي.

بالاتصـال مـع الإيروتيكيـة، أصـبحت أقـل اسـتعدادًا لقبـول الشـعور بـالعجز، أو تلـك الحـالات الأخـرى المـوردة مـن الوجـود والتـي ليسـت أصـلية بالنسـبة لي، مثـل الاستسـلام، اليـأس، محـو الـذات، الاكتئـاب، وإنكار الذات.

ونعـم، هنـاك تسلسـل هرمـي. هنـاك فـرق بـين رسـم سـياج أسـود وكتابـة قصـيدة، فهـي واحـدة فقـط في الكميـة. ولـيس هنـاك فـرق، بالنسـبة لي، بـين كتابـة قصـيدة جيـدة والانتقـال إلى أشـعة الشـمس قبالـة جسد المرأة التي أحب.

هـذا يقـودني للـدرس الأخـير في الإيروتيكيـة. تقاسـم قـوة مشـاعر بعضـنا الـبعض تختلـف عـن اسـتخدام مشـاعر الآخـر كـما لـو أنهـا كلينـيكس. عنـدما ننظـر في الاتجـاه الآخـر مـن تجربتنـا، الإيروتيكيـة أو خـلاف ذلـك، فـنحن نسـتخدم مشـاعر أولئـك الآخـرين الـذين يشـاركون في التجربـة معنـا بـدلًا مـن أن نتشـاركها. والاستخدام دون موافقة المُستخدَم إساءة.

عـلى مشـاعرنا الإيروتيكيـة أن تُعَـرف لـكي تسـتخدم. الحاجـة إلى تقاسـم شـعور عميـق هـي حاجـة إنسـانية. ولكـن في إطـار التقاليـد الأوروبيـة-الأمريكيـة، أشـبعت هـذه الحاجـة مـن خـلال بعـض المحظـورات الإيروتيكيـة المجتمعـة معًـا. هـذه المناسـبات تميـز دائمًـا بإشـاحة نظـر متزامنـة تقريبًـا، وتظـاهر بـدعوتها بشيء آخـر، سـواء ديـن، نوبـة، عنـف غوغـائي، أو حتـى لعبـة الطبيـب. إعطـاء اسـم مغلـوط للحاجـة والفعـل تـؤدي إلى ذلـك التشـوه الـذي ينـتج في المـواد الإباحيـة والبـذاءة - والإسـاءة للشعور.

عنـدما ننظـر بعيـدًا عـن أهميـة الإيروتيكيـة في تطـوير وتغذيـة قوتنـا، أو عنـدما ننظـر بعيـدًا عـن ذواتنـا ونحـن نلبـي احتياجاتنـا الإيروتيكيـة في حفـل مـع آخـرين، فـنحن نسـتخدم بعضـنا الـبعض كـأغراض

إشباع بدلًا من تبادل فرحنا بالإشباع، بدلًا من خلق تواصل بين أوجه التشابه والاختلاف لدينا. رفض أن تصبح مُمَكنًا قد يبدو، كإنكار لجزء كبير من الخبرة، بأن نسمح لأنفسنا بالخضوع للإباحية، وسوء المعاملة، والسخف.

الإيروتيكية لا يمكن أن تحس وكأنها مستعملة. كنسوية سوداء ومثلية، لدي إحساس معين، معرفة، وفهم لأولئك الشقيقات اللاتي رقصت معهن بشدة، لعبت، أو تقاتلت حتى. هذه المشاركة العميقة غالبًا ما كانت الإشارة إلى اتخاذ إجراءات متضافرة مشتركة لم تكن ممكنة من قبل.

ولكن هذه التهمة الإيروتيكية لا يمكن مشاركتها بسهولة مع النساء الذين يواصلن العمل بموجب التقاليد الذكورية الأوروبية الأمريكية حصرًا. أعلم أن هذا لم يكن متاحًا لي عندما كنت أحاول أن أكيف وعيي تجاه هذا النمط من العيش والإحساس.

الآن فقط، أجد المزيد والمزيد من النساء يحددن أن النساء شجاعات بشكل كافٍ للمخاطرة بتبادل الشحنات الكهربائية الإيروتيكية دون الحاجة إلى النظر بعيدًا، ودون تشويه الطبيعة القوية جدًا والخلاقة لهذا التبادل.

الاعتراف بقوة الإيروتيكية داخل حياتنا يمنحنا الطاقة لتحقيق التغيير الحقيقي داخل عالمنا، بدلًا من تكييف لشخصيات متناوبة في نفس الدراما المضجرة.

ليس فقط لأننا نلمس مصدرنا الأكثر إبداعًا وعمقًا، ولكن لأننا نفعل ذلك الذي هو أنثوي ومؤكد للذات في مواجهة العنصرية والأبوية، والمجتمع المناهض للايروتيكية.